تجليات الاخر في شعر محمد كاظم جواد

الدكتور حسن گودرزی لمراسکی
استاذ مشارك، قسم الأدب العربي، جامعة مازندران، إيران
h.goodarzi@umz.ac.ir

الدكتور مهدي شاهرخ
استاذ مساعد ، قسم الأدب العربي
جامعة مازندران، إيران
m.shahrokh@umz.ac.ir

انمار فالح مهدي العجيلي (الكاتب المسؤول)
مرحلة الماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة مازندران، إيران
Anmar.falih992@gmail.com

الكلمات المفتاحية: تجليات ، الاخر ، محمد كاظم جواد.

كيفية اقتباس البحث
لمراسکی ، حسن گودرزی ، مهدي شاهرخ، انمار فالح مهدي العجيلي ، تجليات الاخر في شعر محمد كاظم جواد ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Manifestations of the Other in the Poetry of " "Muhammad Kadhim Jawad

Hassan Goodarzi Lemraseky
Associate Professor , Department of Arabic Literature , University OF Mazandaran, lran

Mehdi Shahrokh
Associate Professor , Department of Arabic Literature , University OF Mazandaran, lran

Anmar Falih Mahdi
MA Student , Department of Arabic Literature , University , OF Mazandaran, Iran

Keywords : manifestations, the other, Muhammad Kazem Jawad.

How To Cite This Article
Lemraseky, Hassan Goodarzi , Mehdi Shahrokh, Anmar Falih Mahdi, "Manifestations of the Other in the Poetry of Muhammad Kadhim Jawad" , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2024,Volume:14,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Muhammad Kazem is a poet who has a very quiet experience. He writes everything he sees, but he repeats the scene and builds his perceptions upside down. Sometimes, as one sees him, and for a moment he finds that his poetry is moving energetically forward. He ventures to visit the poet and makes a soft friendship with him before the drops of imaginary blossom when the poet needs love. Nostalgia for the place where the gharabi sang the migratory tunes moments later.

Contiguousness, negation, and migration whenever features are not apparent as is known by the daily, but rather they are telegrams and remain hesitant between the one who is able to move on the distant lands, but the individual / being inside with the poetic voice and also with the

narrator is the most present and dominant, so he is the most enriching and losing, because the moment he leaves for a place He does not know his details, but he is not very different, and the frequent changes of places made a sensitive poet like Muhammad Kazem more delicate as he chooses his new place and also the moment of escaping from it, because loneliness in the place / desert is unified, and flight.

ملخص البحث

ان محمد كاظم شاعر لديه تجربة هادئة للغاية، يكتب كل ما يراه، لكنه يعيد المشهد ويبني تصوراته بالمقلوب وفي احيان اخرى مثلما يراه الواحد ولحظة ما يجد بأن شعره يتحرك بطاقة نحو الامام ويغامر بزيارة الشاعر ويعقد معه صداقة لينة قبل قطرات الزهر المتخيل عندما يحتاج الشاعر حب الحنين للمكان الذي نقر فيه الغرائبي نغيمات المهاجر بعد لحظات.

التجاور والنفي والارتحال كلما ملامح ليست ظاهرة كما هو معروف باليومي بل هي مبرقات وتظل مترددة بين من هو قادر على ان يدب على الاراضي المتباعدة لكن الفرد / الكائن الداخل مع الصوت الشعري وايضا مع الراوي الاكثر حضوراً وسيادة، فهو الاكثر اغتناء وخسارة، لأنه لحظة رحيله لمكان لا يعرفه تفاصيله، لكنه غير مختلف كثير وتكرر تغيرات الامكنة، جعلت من شاعر حساس مثل محمد كاظم اكثر رهافة وهو يختار مكانه الجديد وايضا لحظة الهروب عنه، لان الوحدة في المكان / الصحراء موحدة، وهروب ويتضح الانكسار حلياً في شفويات الشاعر الاكثر وجعاً وانكساراً.

المقدمة

أن الاهتمام بالشاعر وحده لافتٌ للانتباه، فهو على مستوى الثقافة والوعي والتجربة، لا يكاد ينماز عن أبناء قبيلته الآخرين كثيراً، فالتجارب متشابهة والمحيط الخارجي الذي يتدخل في تكوين الشخصية متقارب لدى الجميع وليس للشاعر من علامة فارقة إلا موهبته الإبداعية التي تبدو هي مصدر خصوصية الشاعر ومجال تفوقه. فهذه الموهبة عندهم شيء محير لا يدركون مصدره، إن الملاحظات والآراء النقدية التي جاءتنا من عصر ما قبل الإسلام . سواء من الشعراء أو غيرهم . لا تكاد تقدم صورة توازي ما وصل إلينا من شعر ذلك العصر. ولعل كثرة ذلك النقد لا يسوغها كون النقد الأدبي عند العرب كان في مرحلة بواكيره، قياساً على نضج الشعر وتكامل بنيانه. فهذا الرأي يحتاج إلى ما يجعله مبرراً. ونظن أن الأمر مرتبط أساساً بطبيعة الوسيلة التي استخدمت في إيصال الأدب إلى المتلقي، وهي المشافهة والذاكرة الحافظة التي نقلته إلى العصور اللاحقة.

من الاهمية الاشارة الى أن الشعر يحمل الشاعر على البعيد عن أناه باعتباره يرى ما لا يراه الاخرون والانا تلك العلاقة بين المبدع ونصِّه ، ونوع تلك العلاقة ، وكيفية تأثير ذات المبدع بوصفه " أنا " أبدع النص في النص بوصفه منتجاً أسلوبياً، وكيفية تجسيد تلك العلاقة في البنيات اللغوية المُشكلة لصياغة النص ، وبحثنا هذا محاولة استجلاء مفهوم الأنا والآخر عند محمد كاظم جواد، فالمقصود بالأنا عند الشاعر لاتعني حب النفس والسيطرة على المجموع، انما هو حب العشيرة والتعالي بهم على الأقوام الأخرى، وهو بهذا المعنى ليس له وظيفة فردية فحسب انما وظيفة جماعية اجتماعية يعبر بها عن انصهار الذات – الواحد – في الجماعة – الكل – في مواجهة الآخر.

المبحث الاول

الاخر والعوامل النفسية في الشعر

اولا :الاخر لغة واصطلاحا

الآخر : لغة : " الآخر ، بالفتح أحدُ الشيئين وَهُوَ اسمٌ على أفعل ، والأنثى أخرى ، ... والآخر بمعنى غير ، كقولك رجلٌ آخر وثوبٌ آخر ، ... وتصغير آخر أُوَيْخِرٌ ... والجمعُ بالواو والنون ... ، ومعنى آخر شيء غير الأول ... "[١] .

– **اصطلاحا** : (الآخر – other) في الاصطلاح :

– ذهب (عبد المنعم الحفني) إلى أن (الآخر) هو : " اسم خاص للمغاير ، يقال للأشخاص والأشياء والأعداد ويطلق على المغاير في الماهية. ويقابله (الأنا) . والاثنان يتمثلان في الوعي ، وكلما زاد الوعي كلما زاد الإحساس بالأنا وبالآخر ، والآخر المقصود هو الغير ليس كما هو في الواقع وإنما كما أعيه أنا "[٢].

– وعرَّفه (هتشنسون) بأنه : "مصطلح فلسفي يستعمل عادة عند الحديث عن العلاقة بين الفاعل (العارف) والمفعول به (المعروف) . أو عند تحليل طبيعة المعرفة ، أو الأخلاقيات والوجود "[٣]

– ويُعرَّف (الآخر) أيضا على انه : " صورة أو شعور يتحدد فيه شعور الذات بذاتها وتتفاعل الذات وتزداد رغبتها عبر الامتزاج به (الحلول) أو بما يرمز إليه ، أي انه وقفة الذات أمام الآخر باختلافه الثقافي والحضاري ، هي وقفة مشبعة بالقلق فهي تبحث عن المختلف أملاً في الوصول إلى الكمال أو الأنموذج الأمثل "[٤].

– ويُطلق (الآخر) على : " ما يختلف عن المعايير المؤسسة التي تميز الجماعات الاجتماعية كوجود خاص ، وبصورة أخرى هي الوضعية التي يكون فيها وجود مختلف عن الذات "[٥] .

– ويُعرِّفه (سعد البازعي) بأنه : " بنية لغوية رمزية ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليه (الآخر) "[٦] .

– ويُعرَّف (الآخر) في دراسات ما بعد الكولنيالية بأنه : " التكوين الثقافي والجغرافي والإنساني عموما المغاير للغرب والمسمى (الشرق) "[٧] .

شغل مصطلح (الآخر) حيزاً واسعاً في الساحة المعرفية (الأبستمولوجية) قديماً وحديثاً ، ولكن الاهتمام به قد ازداد في الآونة الأخيرة ، على الرغم من معناه الواسع والفضفاض وغير الواضح المعالم والحدود . وقد اختلف الفلاسفة والمفكرون في وضع تعريف محددٍ له ، الأمر الذي حدا به إلى أن يصبح ذات معنى تفاوتي ونسبي وغير ثابت ، وخصوصاً في الجانب الفلسفي والاجتماعي والنفسي ، لما يحمله من صفات ظاهرية صريحة وباطنية ضمنية . وبطبيعة الحال احتلت ثيمته الفكرية مكانة بالغة الأهمية في الفكر الأوربي والعربي على السواء فوُضع على طاولة الدراسات والبحوث العلمية ولا سيما في الدراسات الأدبية والثقافية والجندرية وما بعد الكولونيالية والاستشراق والاستغراب وغيرها من هذه الدراسات ، مما جعله يرقى إلى أن يكون بمثابة تمثيل (الغير) بكامل تمثُّلاته ، سواء أكان على صعيد الدين أو القومية أو اللون أو الجنس. كما أنه أصبح عنصراً أساسياً في فهم وتشكيل الهوية ، فهو أشمل من أن يحصر بصفة معينة ، فقد يظهر لنا بعدة أشكال منها سلبية أو ايجابية أو محايدة سواء في الأوساط المذهبية أو القبلية أو الأسرية أو الإقليمية ، و(الآخر) قد يكون مجاورا ، لذلك استخدم مدلول هذا المصطلح في جميع الأديان والحضارات والثقافات بهدف معرفة الآخرين الموافقين والمخالفين معاً ، ومن هنا خاض فيه الفلاسفة والمفكرون والمثقفون بل وحتى الأدباء والنقاد في أدبهم ونقدهم بسبب تغلغله في جميع الرؤى والأفكار والمفاهيم والتصورات والمواقف . و(الآخر) لا يتحدد أو يفهم إلا من خلال (الذات) أو (الأنا)[*] ، إذ هو " الكائن المختلف عن الذات ، وهو مفهوم نسبي ومتحرك ، ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات ، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة ، فقد يتحدد الاخر بالقياس اليَّ كفرد ، أو إلى جماعة معينة قد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى الرجال ، والفقراء بالقياس إلى الأغنياء أو خارجية بالقياس إلى المجتمع بصورة أعم "[٨]. وهكذا يسهم (الآخر) في تكوين (الذات) فلا توجد (الذات) إلا بوجود (الآخر) . وربما أصبحت هذه الثنائية بديهية إلا بـ " استثناء الذات المطلقة ، ذات الآلة ، والأمر بمجمله يشبه صفحتي ورقة لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى ، والأمر في القضايا الإنسانية والاجتماعية يؤكد أن (الآخر) مغاير للذات ودال عليها في الآن نفسه "[٩] وهذا يدل على أن تعريف (الآخر) هو من صلب تعريف وتكوين (الذات) أو (الأنا) التي تتضمن " معنى

النفس ، إنها تشمل الأفكار الواعية وغير الواعية ، والعواطف التي تشكل معنى من نحن وكل المشاعر التي جُلبت إلى مواضع مختلفة من خلال الثقافة "[١٠] فتكونت علاقة جدلية بين (الذات) و (الآخر) بسبب تلازم الاثنين معاً فلكل (ذات) إنسانية (آخر) ، ولهذا السبب أفرزت (الذات) أو (الأنا) في شتى حقول المعرفة مقولات مهمة وعديدة منها " المتعلقة بعلاقة الذات بالذات نفسها ، وعلاقتها بالوعي ، والوجود ، وعلاقة الذات بالآخر ، وعلاقة الوجود بالاخرية (الآخر) ، وولدت مقولات أخرى اختصت بالوجود الحقيقي للذات ، ومجالات انقسامها ، ودورها في نظرية المعرفة التي تشكل العلاقة بين الذات والموضوع جوهرها ، واشكاليتها الرئيسة "[١١].

ولعل هذا الانفتاح في مفهوم (الأنا) هو ما يجعله يقوم " بدور محوري متحفز ، بكونه ذاتا مركزية ، يتحدد بعده الجغرافي ، في أضيق حالاته في فرديته ، وفي أقصى حدوده بعلاقته بالضمائر الأخرى بـ(الآخر) والآخرين ، في حين أن الآخر لا يمكن أن يكون آخر من دون أن يكون في داخله (أنا) فكل آخر تتداخله أنا ، ولكن الأنا ليس بالضرورة يتداخله آخر ، ولكنه لا يكتمل إحساسه بنفسه دونه "[١٢] ومن خلال تحديد معنى (الذات) تتحدد وبطبيعة الحال نوعية (الآخر) لكن هذه العلاقة هي علاقة " أساسية أكثر من التمفصل بين التفكير والتحليل ، الذي يكشف الإقرار به مع ذلك الرهان الأنطولوجي بوضوح ، بل أكثر من التباين بين الهوية الذاتية والهوية العينية الذي يبرز مفهومه للوجود كفعل وقوة البعد الانطولوجي "[١٣] فـ(الآخر) يعطي لـ(الذات) سيطرة كاملة في معرفة مواضيع الضعف والقوة ويساعدها على النظر نحو مجالات وآفاق أوسع . وهذا لا يعني أن مفهوم (الآخر) مفهومٌ فرديٌ بل هو أيضاً مفهومٌ جمعيٌ فـ" الفرد يشكل تصوراته عن الآخر بناءً على تصوره لذاته ، فإن المجتمع كذلك يكوّن له تصوراً عن الآخر بناءً على تصوره لذاته ، أي أن هناك تلازم أيضاً بين (صورة الذات) و (صورة الآخر) على المستوى الجمعي كما هو على المستوى الفردي"[١٤] فإذا كان الحديث الذي يرد فيه ذكر (الآخر) بعنوان مذهبي في الدائرة الإسلامية مثلاً أو اليهودية أو المسيحية ، فان (الآخر) هو كل ما ينتمي إلى مذهب آخر سواء أكان إسلامياً أم يهودياً أم مسيحياً ، فالواقع المعرفي الإنساني يرشدنا إلى " أن كلّ ما هو خارج الذات الفردية هو (الآخر) بالنسبة لتلك الذات ، وكل ما هو خارج الذات الجماعة الفكرية أو العقائدية هو (الآخر) بالنسبة لتلك الجماعة ، وهكذا صعوداً إلى مستوى ذات الأمة ، حيث (الآخر) بالنسبة لذات أمتنا هو الغربي أو غير الغربي "[١٥]. ومن هنا يكون مصطلح (الآخر) ذات مفهوم نسبي ومجرد ومتغير دائماً بتغير (الذات) التي تشترك مع (الآخر) في تكوين " الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتقويضها في الآن نفسه ، وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية ، تبدأ من أدق الإنشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات ، عبر زمن شديد

الضآلة ، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمن والمكان "[١٦] . وقد وصل الأمر إلى أن قوام (الذات) هو (الآخر) سواء أكان مادياً أم معنوياً ، فأصبح في عالمنا هذا " مكوناً لهوية الذات وشرطاً لغناها وتقدمها إلى درجة يصح معها أن يقال إن رفض الآخر يعادل موت الذات "[١٧]

ثانيا:لمحة عن حياة الشاعر

شاعر، وكاتب مهتم في أدب الطفل ، ولد في العراق عام ١٩٥٧ ، عمل في صحافة الأطفال ، شارك في المهرجانات والندوات الخاصة بثقافة الطفل ، فاز بجائزة شعر الاطفال في العراق عام ٢٠٠٨ و ٢٠١١ ، قدمت مسرحيته الفصول الاربعة في العراق ، فازت قصته أين ظلي بجائزة ملتقى الناشرين العرب ٢٠١٧

صدرت له أربع مجموعات شعرية للكبار هي:

١- الطائر الذي ابتل بماء الشمس ....دار تموز دمشق ٢٠١٠

٢-بريق أسود .....دار تموز دمشق ٢٠١٨

٣-زارني الشعر ... الاتحاد العام للأدباء في العراق ٢٠٢٠

٤-أريد أن أكون شاعرا صغيرا الاتحاد العام للأدباء في العراق ٢٠٢٢

ثالثا: العوامل النفسية لتكوين الاخر

يحاول الشاعر ان يعبر عن ذاته بوصفه فردا، ومن ناحية اخرى فردا من افراد المجتمع فكثيرا مايتخذ ضمير الجماعة (النحن) فيتحدث عن مفاخره ومفاخر قومه ووقائعهم الحربية باسلوب خطابي مباشر يحاول قول الاشياء بوضوح ويعنيه ان يصل صوته إلى الآخر. ان مفهوم الـ (أنا) والآخر هو في حقيقة الأمر علاقة تربط الذات والغير أو العالم الداخلي والعالم الخارجي.[١٨]

رسمت المعايير الخلقية منذ القدم صورة رائعة لانتماء الانسان لمجتمعه، فإذا كانت الـ (الأنا) عند الشاعر مفهوما محددا بالذات والنحن، فان الآخر يمثل مستجدات العصر والمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر متمثلا بالحضارة والثقافة والسياسة والعقيدة. إذن هناك تحول اصاب الوعي الفكري من الوعي بالذات فردا إلى الوعي بالذات جماعة.

من هذا يمكن تحديد معالم الشخصية عند الشاعر، يقول فرويد: ان الشخصية تتألف من ثلاث قوى، الأنا والأنا الأعلى والهي. .. وهذه القوى الثلاث تعمل في مستويات الشعور واللاشعور [١٩]. ويمكن تحليل هذه المستويات الثلاثة، الأنا – الشاعر- ، والأنا الأعلى – القبيلة -، الذي " يمثل الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي "[٢٠].

إن بناء الذات وما تنطوي عليه من خصائص قد يحتاج إلى فلسفة خاصة، لكي تأخذ الذات شكلها ولونها وجميع خصائصها بما يُملى عليها من نتاجات واحتياجات تفسر الارتباط الوثيق ما بين الذات والآخر.

ويشكل التوافق مع الذات بوصفها آخراً ملمحاً بارزاً في شعر جواد، وقد تجسدت وتجلت بوضوح من خلال ذات الشاعر التي برزت في نتاجه الفني توافقت صورة الذات مع صورة الآخر (الحبيبة).

تأتي توظيف الثنائيات الضدية مرتبطاً بعملية الإبداع الشعري، فعن طريقها يخلق الشاعر التوتر والفجوة التي تهز المتلقي وتبعث الإحساس بالكلمة، ومادام الشعر يظهر خوالج النفوس والمعبر عن الظواهر والأشياء

إن عملية التوافق مع الآخر من خلال تقنية (المكان الأليف) جاءت من حب سكن المكان، في اتحاد طرفي ثنائية (الأنا / الأنتِ)، وبين (الأنا / المكان)، (الأنتِ / المكان) نتيجة الانتماء المكاني.

ويرى فرويد أن الأنا الأعلى هو صوت المجتمع في نفوسنا وصاحب القول الفصل في رضا المبدع عما أبدع[٢١]، فـ "المشاعر الاجتماعية تتولد لدى الفرد بوصفها بنية فوقية ترتفع فوق حوافز التنافس الغيور حيال الأخوة والأخوات " [٢٢] والهي – الآخر ـ. أي ان الفرد " يسعى إلى احلال مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسود بلا منازع في الهذا " [٢٣] فهذه القوى الثلاث موجودة في كل نفس بشرية يسعى الفرد إلى تحقيقها حين يتعامل مع الأشياء من حوله تتجسد في شخصيته وفي قومه بمثابة الواحد جزء من الكل ويعكسها في الآخرين. مع الأخذ بنظر الاعتبار التحام هذه الـ (أنا) بـ الـ (نحن) بوصفها جزءا مكملا للأنا، ولايتم التعبير عن هذه (الأنا) ما لم يندرج (النحن) في عملية التعبير هذه سواء أكان ملتحما مع الذات أم انه جزء منه حين يوجهه الشاعر ضد الاخر.

وبما أن مقصدنا من هذا البحث "هو الأنا في الشعر الملحون" فإنني أعتقد أن هذا الجنس من الأدب قد لجأت إليه الذات الجزائرية كرد فعل على تحريم تعلم اللغة العربية و على منع التعلم على أبناء الطبقات الشعبية الفقيرة التي جمعت بين حناياها كل خيوط المعاناة و الغبن على أساس أنها لم تكن ترغب في الانصياع لأوامر (الآخر) وإغراءاته

و عند الحديث عن الغربة وعلاقتها الجدلية بالذات فإننا نقع على درجتين من الغربة؛ غربة حقيقية عن الوطن بسبب الإنفصال الجسدي تحت ظروف كثيرة و متنوعة، وغربة معنوية عن

الوطن، بما كان يفرضه (الأخر) من القوانين المجحفة في حق الذات و في حق الوطن حين يسلبها سبل التلاقي والتفاعل، و في ذلك نجد الشاعر يقول :

دائما افكر ان استنشق عطر النسيان
مع اني امتلك ذاكرة متوقدة
قد تشتعل سريعا،
مخلفة وراءها حرائق
تصل الى حدود الهذيان
احيانا اقرب زهرة النسيان
وحينما اشهق ، اشعر بعطب ،
في جهازي التنفسي
فاحتاج الى من يسعفني
بتنفس اصطناعي
اعرف اني لن اتنفس ثانية
الا بقبلة الحياة . [٢٤]

فهنا يبدو للشاعر ان يركز على ذاته ، ولكنه في حقيقة الأمر لا يخرج عن شيئين اثنين ؛ الحرية والحرية المسلوبة ، و في كلتا الحالتين إن الشاعر بعيد عنها ولا يتحسس خصوصيته ولا نكهته بسبب الحواجز و الموانع الذي تقيمها الحياة عليه.

و نتيجة لخصوصية مرجعية الذات فإن مظاهر الوجع لم تأخذ شكلا فلسفيا محضا، بل كانت واقعا منتزعا من الدفاتر اليومية للذات ، ومن هنا نلمح عالم النص الآنف الذكر، الذي نظمه من طرف الشاعر بسبب صعوبة حياته .

ولو انتقلنا الى مقطع اخر يقول :

لا يرى في عتمته غير بريق اسود
ويرى حين يؤثث بسمته المنطفئة
محرقة تلتف ، بنيران تقصد عزلته
ولهذا ... اقترب اخيرا
ان يطلق ضحكته ،
ليدخل منفاه
بعد ان يئس من تكوين ،

عالمه المفترض ، [٢٥]

هذه الأبيات التي ينتابها شيء من جمالية توظيف المنفى سواء من حيث المعجم اللغوي أو في الصورة الفنية، و لعلّ ذلك يعود إلى محاولة الشّاعر الابتعاد عن ذاته و أناه والحديث عن الآخرين فوجد نفسه تغرق في الوعظية و النّصائح. [٢٦]

سائر الانا والنحن

الشعر أهم مقومات الشخصية العربية بوصفه ديوان العرب له وظيفتان فردية تعبر عن نفسه (الأنا) وجماعية يعبر بها عن (النحن) وهذا متأتٍ من رحلته الطويلة فالقيم التي يحملها الفرد عبارة عن ارث ثقافي اجتماعي صارت مع مرور الزمن ثوابت أخلاقية ورموز فنية منغرزة فينا.

فالعرب منذ القدم احتفوا بالشعر والشاعر وعظموه وجعلوه لسان القبيلة الناطق الذي يدون أخبارها ويرفع ذكرها ولما كان له هذه المنزلة جعلت في نفس الشاعر حب الأنا فمجّد نفسه ومدحها.

وتبرز الـ (أنا) في شعر محمد كاظم عالية النبرة أحيانا ومتوازية مع النحن أحيانا أخرى بما تتضمن من صور وتعابير تبعث في النفس الأبداع والأفتخار بالذات.

يختار الشاعر صيغة للتعامل مع هذه (الأنا) وهي حضور أمجاد الماضي أمام عينه يسعى من خلالها إلى ابراز الـ (أنا) في شعره فنراه يقول :

لا ينفع الا ان يكون حطابا
فجأة .. وجد نفسه قبالة نفسه
ساوره الشك
هذا يعني ان المسافة
التي تفصله
تسبقها مسافات
تمتد على خارطة اخرى ، [٢٧]

ان هذا الأسلوب بما يتضمن من صور وتعابير تبعث في النفس الأبداع بالذات من خلال اختياره صيغة للتعامل مع هذه الـ (أنا) ومحاولة تجديد القول فيها دفعت بالشاعر إلى ترجمة عواطفه ومشاعره وأحاسيسه في صورة كلمات موحية معبرة عن طبيعة الحياة وعن منطق القوة والعصبية انذاك.

وتتصاعد صورة الـ (أنا) الجمعي حينما يشعر بمسؤولية الأنتماء وتضخيم صورة مجايليه أمام الآخرين، وهي في الحقيقة وسيلة غايتها الأساسية اعلاء شأن المجموعة التي ينتمي الشاعر:

ترك الفجر ، على قلبي اثر

لم اكن اعرف اني ،
حين القاك ستهتز الصور
كلما حاولت نسيان جنوني
تهت في درب السفر
كنت في جنة عدن انتقي
واحة العمر اراها المستقر
هو وهو قاتل ، حين ينادي
وهو طوق محكم ، اين المفر؟[٢٨]

هذا الأبداع في الشعر هو الذي ينطق الشاعر بأن يمتدح نفسه وأن يتحدى غيره، وقد تجلت هذه الـ (أنا) عند محمد كاظم فنلاحظ قوة الاعتداد بالنفس واستعماله وقد ترجم عواطفه ومشاعره واحاسيسه في صورة كلمات نابضة معبرة عن واقع الحياة (الأنا والنحن والآخر) في ذهن انسان مبدع متمكن من ايتاء المعنى على أتم حاله .

ان ثمّة ظاهرة تتوازى مع ظاهرة الـ (أنا) وهي حضور التاريخ عند الشاعر، فهو يسعى لتوكيد (اناه) حين يضع التاريخ أمام عينه، لذا نلمح في قصائده الشعور بالتعالي والعزة والكرامة حين يحلق معه في آفاق الفخر فحول الشعراء، فكانوا الدافع المباشر في تحقيق هذا المجد ففتحوا الباب اليه وبعثوا في نفسه النمط الأصيل والنظم الفصيح فضلا عن ذلك ان الفخر بهم .

الـ (نحن) في شعر محمد كاظم جواد

تمثل الـ (نحن) عند الشاعر غريزة الحب والحاجات النفسية التي تتيح للفرد الاستمرار في الحياة من خلال تكرار عبارات الفخر والتركيز على هوية البقاء، فنراه يقول :

مطر يتسلى في البحر
تنتفض الامواج ،
التي غادرتها النوارس
مطر يجمعنا
في المحطات التي غادرتني
اي مساء يقودنا
الى ساحة ، تنحدر فيها الطرقات
اي نداء يأتينا من شباك مفتوح
المساء الذي يكتوي بطعم التوت

لا يكترث الا بك

وانا اتطلع الى شفتيك

كي اسدل الصمت

ابواب الليل. ،[٢٩]

ان بوادر التحدث بالجمع عند الشاعر بدأت من مدخل قصيدته الغزلية وهو يحول يومه الى باب مفتوح بالشعور بحب النحن قاصدا حبيبته .

ميزة الشاعر كان غزله اساسا يبني عليه شعره، لأن مواد الغزل متوافرة عنده فهو " وثيق الاتصال بنفسه المتعالية المزهوة بالمعاني التي طرقها من المفاخر والمحامد "

محمد كاظم جواد و (الأنا) مع الآخر

آمن الشاعر بالصلة الوثيقة بين الشعر والحياة بجوانبها كافة وحاول الكشف عنها في حديثه عن (الآخر) فهو ينظم في حدود المجتمع وظروف العصر بوجه خاص، فالملاحظ ان الشاعر يمضي نحو تكيّف جديد – مع الآخر ـ من خلال مواجهته لمواقف استجدت في ساحة الشعر فيمضي قدماً مع الأحداث ويواكب تطورها وهو بذلك يصبح جزءاً من هذا الجديد وبعض مقوماته.

فالمقصود بـ (الآخر) هو المجتمع نفسه ومستجدات العصر الفكرية التي أثرت وبشكل كبير في الشعراء أنفسهم ومن ثم في شعرهم، فكلما اقترب القارئ من شعر جواد وجدَ نفسه أمام عناصر داخلية (شخصية – قبلية)، (أنا ونحن) وخارجية (ظروف العصر والبيئة)، (الآخر) وهذان العنصران يندرجان في محاولة اثراء النقد الانساني والفكري، فقارئ هذه النصوص يستشعر انه أمام تجربة ذاتية – مع نفسه وقومه ـ من جهة، أو معايشة – مع العصر ـ بين الشاعر والآخر من جهة أخرى، وخضع الشعر لمؤثرات سياسية واجتماعية[٣٠] أثرت في بروز ظواهر فنية سادت ذلك العصر تبين من ورائها الازدهار الكمي والنوعي لشعر تلك الحقبة، فقد وافق الشاعر بين رؤاه الفكرية والفنية في تكوين النص الشعري، فشعره تجاه الآخر كان استجابة لابعاد اجتماعية سياسية حيناً فرضتها ظروف العصر والبيئة بمعنى ان الشاعر لم يغب في شعره عن مشاكل عصره العقلية والسياسية[٣١] يقول:

حين وطئنا ارضها

تيممنا بالتراب الملتصق

على دكة الانتظار

قال لنا الحجر المتراصف

منذ الاف السنوات :

لا تقربوا من حجارة

حرقت وجه التاريخ

انها قبل صاحبي حجرا

واطلق شهقته للحجارة طعم قلبي، [٣٢]

يجسد الشاعر حقيقة ان بلده في السلم أو في الحرب معوان له في الشدة والرخاء، فجاءت صورة السلام وصورة الحرب في سياقات تمجّد القوة والمساندة، فهم قرينو النصر والظفر. فالشعر يمثل انعكاساً لحركة فكرية فالفكر ليس منفصلا عن العالم الذي يحيا فيه ولا هو مستقل عنه، بل على العكس من ذلك هو غارق فيه وموجود وفاعل وحاضر"[٣٣].

فالشعر غدا اللسان المعبر عن حال العصر يحترفه عدد كبير من الشعراء لتنفيذ السياسة العامة على وفق ماتقتضيه مصلحة الشاعر (الأنا والنحن) مع (الآخر).

الأنا – الذات والنحن – والآخر في بنية القصيدة

تشكل الأنا ملمحا متميزا عند الشاعر في جميع أركان القصيدة، فهي جزء من مقدماته، وركنا اساسيا في أغراضه، وظاهرة بارزة في خواتيم قصائده.

(الأنا والنحن) في المقدمات

تتنوع المقدمات واستهلالاتها بين الغزل، والعتاب، وغيره من اغراض شعره يقول:

احترسي ايتها الوردة

انتبه ايها المطر

فالظلال التي تكهنت في الزوايا المعتمة

كانت محض خرافة

والارض التي ابتلعت البحر

كانت تؤدي فريضة انقسامها

وانا لم اعد اكتفي بارتشاف صوتها

الذي يأتيني متكسرا وبعيدا

وجاءت اغلب هذه الاستهلالات ممزوجة مع الغزل وليس هذا ادل إلا على تمكن الشاعر في نفسه والتغزل بحبيبه والتركيز على حب شخصيته .

الأنا – الذات والنحن ـ وموضوعات أخرى

اتاحت مقدرة الشاعر الفنية على مزج القديم والجديد تسعفه ثقافته الواسعة ومقتضيات ظروف العصر، ففي شعره قوّة وصلابة وتمرد وما هو الا انعكاس لصدى نفسيته ماسك بزمام الالفاظ متمكن من الايتاء بالمعنى والوصف على أتم حاله، إذ ان اعتزازه بالأنا (الذات والنحن) كانت تفوق حدود الآخر، إذ كلما وجد مجالاً في شعره – للآخر ـ دسَّ غزله بنفسه وبمفردات الاخر، إذ كان بارعا في عرض هذه النصوص الشعرية ويتفنن في عرضها، يقول في احد قصائده :

بخطى مرتبكة ،
ادوس على جثة ايامي
وانوء بثقل السنوات
اشرب من ماء جمرها
واهتدي بمرايا حبرها
لا الطرق التي تفضي الى الظلال،
تطفيء لهفتي
ولا الربيع الذي يتخندق،
وفي وديان الصمت
يرش على وجهي بعض غباره
فالحروب علمتني ،
ان أوشم القلب بفحم الوجع[٣٤]

يتبين لنا هنا القوة الشعرية الفنية لدى الشاعر محمد كاظم جواد في توظيف الفاظه متحديا الزمن الذي عاشه ونار الصبر الذي تجرعها طوال حياته المريره وهو يحاكي مرة ذاته ومرة اخرى النحن وكأنه حال لسان المتلقي في نصه هذا.

المبحث الثاني

عوامل الخارجية للآخر في شعر محمد كاظم جواد

محمد كاظم جواد في كتابة الشعر يداعب مخيّلات الأطفال ويمنحهم البهجة، فائزاً بإعجابهم وبجائزتين في هذا الحقل الإبداعي، طبع الشاعر محمد كاظم جواد بمجموعته الشعرية الأولى الصادرة عن دار (رند / تموز) الدمشقية، ليُحلّق طائراً في فضاء روح اكتهلت في أوج شبابها (على رأي الناقد العربي القديم بشر بن المعتمر) عبر صفحات هذه المجموعة التي شاء أن يجعلها بغلاف أبيض يحمل في أعلاه عنوان (الطائر الذي ابتلّ بماء الشمس). [٣٥]

إنه . إذاً . يسعى إلى إدهاش متلقي مجموعته بالمفارقات، بدءاً من عنوان الغلاف، عندما جعل طائر روحه طائراً برّياً (من الطيور الحرّة وأبرزها الصقر) وجعله يُحلّق في ماء الشمس . المفترَض . لا في ضوئها حسب، ليكون لبلله . المفترَض . كذلك، معنى موحٍ بأكثر من مدلول وظيفي من شأنه أن يُغني الشعر ويُحلّق به معه، أو ليُحلّق هو مع الشعر ومن خلال أجنحته المبتلة بالماء، على أن الماء نفسه كان قد أدى دوراً كبيراً معروفاً في الطقوس البابلية القديمة، ولاسيما الأعياد.

وإنه . ثانية . شاء أن يعود إلى ذلك الجذر الذي تميزت به مدينته، من حيث قصد هذه العودة أم تجاوزها، وأحسبه قصدها إذا ما توقفنا عند القصيدة التي حملت المجموعة عنوانها منها (الطائر الذي ابتلّ بماء الشمس) أولاً، فقد أهداها الشاعر "إلى راء..) مضيفاً إليه السؤال :"هل سيبقى البحر؟"، حيث الماء قبل الدخول في فضاء القصيدة أصلاً، ثم الماء في مقطعها الأول بصورة (بحر الجنون) :

"الطائر الذي يحرث في قاموس الأرض/ بحثاً عن أعواد يبست من عهد ملوكٍ رحلوا/ وسلاطين خطّوا على وجه الريح بقايا كهولتهم/ ...../ هناك بعيداً..... تمرُّ الأخطاء بعباءتها/ تتسوّر بسياج من فحم التاريخ/ الذي يُقلّب الماضي بحثاً عن مكنونات الرغبة/ السُّلّم ضيّق والخطوة تبتلع العتبة/ خوفاً من ضجيج يهدر في بحر الجنون" [٣٦] وما بعدها)، وحيث الماء المتعدد الحالات (غيم الأحفاد . دموع الليل .) في المقطع الرابع من القصيدة :"يلبس الصباح خوذته/ تاركاً بقايا النعاس على شرشفه/ ليلتحق بأفواج تغسل غيم الأحفاد وهم يؤرخون صهيل دموع الليل".. الليل الذي "يصقل قبّعته بمرايا وحشته/ ويتقرّى قسوته ببلادة مقرونة بأغنية ضالة/ وينطق بقايا حروفه وحروبه/ في حمحمة الوقت/...../ وينادي الصباح ليُهيئ دموعه الساخنة/ على مراياه الصدئة" [٣٧] ، وحيث يأخذ الماء في المقطع الأخير حالة القهوة المُرّة :"في زمن مُرّ وزمن مَرّ" تعلم فيه الشاعر "معنى القهوة حين تكون (أختاً للوقت) وقد صار يشربها كطفل أُجبر على شرب دوائه...."[٣٨] .

لقد غادر الشاعر بحر طفولته . المجازي . واكتهل سريعاً فغادر عالم شعر الأطفال، فكان عليه أن يؤكد أحواله الجديدة (الراهنة) وقد أخذ منه الزمن "المُرّ" الذي مَرّ ذلك الماء الرقراق، ودفعه إلى الحراثة "في قاموس الأرض/ بحثاً هم أعواد يبست..." في عالم مشحون بالخوف "من ضجيج يهدر في بحر مجنون"، عالم ليس بعالمه ولا يملك أن يتجاوزه حتى صار عليه أن يحتسيه كما يحتسي "القهوة المُرّة" مكرَهاً... وهي محنة ستأخذ الشاعر إلى أعماق "جفاف" حاول بشتى الوسائل أن يُغيّبه عن المتلقي، فادّعى أنه "مبتل بماء الشمس" بحسب عنوان مجموعته،

الذي أخذه من إحدى قصائدها التي أخرّ تسلسلها في المجموعة الشعرية، وقدّم قبلها ما يمكن أن نسميه "قصائد الجفاف" أو ما ينمّ عن أحواله فيه، بلا تردد!

فإذا ما عُدنا إلى قصيدة المقاطع (عثرات)، وهي الأولى في المجموعة، سنعثر على "ملامح" بحر الجنون الذي خاف الطائر . الشاعر منه، إذ يوقفنا أحد المقاطع . العثرات عند أحدها فنقرأ :"المسافات،/ مثل ليل يعوي في بحر الحروب/ ليُعلن انكساره،/ على عتبات الطريق" [٣٩] ، ونقرأ :"دع اللعبة تستقرّ في بئر ذهولك" [٤٠] ، ونقرأ في الصفحة نفسها :"الخلاصة عسل الكلام/ والبكاء صرخة السكوت"، ثم إذ يعلن الشاعر أو يصرخ قائلاً :"لا أدري أتتوهج أيامي/ في قبو فحولتها/ أم في سجن كهولتها..؟" [٤١] ، ليشير إلى مدلول الجفاف المغيّب (قبو فحولة) أيامه، ثم ليروح يواسي نفسه بأن يقول في أحد مقاطع (عثرات) الأخيرة :"المرأة التي اختبأت/ في قميصي ذات يوم/ ودّعتني دون أن تنظر/ في وجه أحد" [٤٢] ، وهي مواساة أليمة ولا شك، إذ يشير المعنة المغيّب ، بحسب قراءتنا للنص . إلى فاجعة جفاف أكبر: الموت، موت الحبيبة لا مجرّد غيابها الطارئ.

أما في القصيدة الثانية التي حملت عنوان (منفى... آخر) وأهداها الشاعر محمد كاظم إلى الصديق الشاعر (المهاجر . المقيم في سلطنة عُمان) عبد الرزاق الربيعي، زميل شعر الأطفال والحياة معاً، فنقرأ بدايةً ما يشي بهذا الجفاف :" ربّما.. أتوسّل بالبحر/ ليقودني إلى منفى...../ أتنفس فيه هواءً لا يُشبهني/ أستجمع كلّ قواي...."[٤٣] ، ثم نقرأ :"سأتوسل بالأنهار/ مادام البحر بعيداً/ البحر الذي لم أعرفه/إلا في كتب الجغرافية وصيحات التاريخ..."[٤٤] ، في حين سنتوقف في خاتمة قصيدة (دخان) التي يشير مدلولها الظاهر إلى ولع بطلها بلف السجائر وعبّ دخانها وحلمه "بكيس كبير من التبغ" بعد أن جعل منه مبعث نشوته الوحيد في محنة "جفافه"، مقطعاً فاجعاً مليئاً بروح الصدق العفوي المنبعثة من أعماقه، في قوله :"عندما أنظر إلى إصبع سبّابتي اليسرى/ أتيقن أني سأهرم مبكراً/ أحياناً أفكّر في صنع سكارة لي/ وعندما أحتاج إلى لعاب لألصقها/ أتعثّر بسكارة في فمي" [٤٥] ، ولعله يشير هنا إلى مدلول جفاف ريقه (المغيّب) أكثر منه مدلول السهو جرّاء الكهولة وما تؤدي إليه (الظاهر) من النص.

وبالانتقال إلى مقاطع قصيدة (شذرات) التي ربما حاول الشاعر عبرها أن يقدّم معادِلاً موضوعيّاً لقصيدة (عثرات) مارّة الذكر، سنقرأ فيها نصوصاً تشير مداليلها الظاهرة إلى حالة البلل، مما قد تعني أنها من قصائد الشاعر المكتوبة قبيل مروره بمحنة الجفاف، ففي مقطعها الثاني نقرأ :"حلمتْ بي امرأة/ فحلمتُ بأني أغرق/ في بركة ماء" [٤٦] ، ونقرأ في مقطعها الثالث :" سمكٌ يخرج من قاع النهر/يرمي بحراشفِه/ أجمعُها وأرصّع فيها/ أيامَ العمر".. لكنه سرعان ما يعود

بالمتلقي إلى حالة الشعور بالجفاف المؤسي :" نصبتْ لي الأيام فخاخاً/ فترهلتُ/ وغدوتُ على مقعديَ/ الوثنيّ كسيحا/ ناديتُ على مَن سوّى/ وتدَ الكون أرحني/ خذ مني النبضَ ولا تجعلني/ كأيوبَ طريحا" [٤٧] ، لنقرأ بعدها واحداً من نصوص قصيرة مماثلة جعلها الشاعر تحت عنوان (قصائد)، يقول فيه :"أمسك خيط الوقت/ أربط فيه حزمة أيام/ خرجتْ من تقويم سنيني/ فألوذ بصمتٍ أخرس/ أدخل ميناء الصمت/ أخرج منه مذهولا/ من نفسي" [٤٨] .

ويحيل الشاعر إلى سنوات الحروب التي عاش في جحيمها وشهد مآسيها ما يشعر به من جفاف وأسى ووجع كهولة تنيخ على أيامه، وسنكتفي هنا بعرض نصّين من مقاطع قصيدة (نياشين)، التي كثف فيهما الشاعر محمد كاظم جواد تجربة وجعه الفاجع، بمنتهى الصدق والألم حيث جعل من الوقائع المباشرة صرخة عالية بوجه الموت (الجفاف حدّ التيبُّس)، إذ نقرأ في المقطع قبل الأخير من هذه القصيدة بصيغة السؤال :"مَن بعرفني؟/ أنا (محمد كاظم جواد)/ المتوَّج بأسئلةٍ لا انتهي/ والمطعون بآلام مبرّحة/ المولود عام (١٩٥٧)/ تلك المواليد التي،/ بصقتْ في وجهها الحروب/ وبالتْ على أيامها الانكسارات" [٤٩] ، ثم المقطع الأخير الذي يعقبه مباشرة والذي يصرخ فيه بوجه الحرب :"أيتها الحرب/ لا أطلب منكِ تعويضاً/ لخساراتي/ ولا ثأراً لأيامي المقتولة/ في سجن العمر/ بل أطلب فقط أن تسامحيني/ لأني لم أحصل/ على أوسمتك الصفر/ فأنا لا أجيد الحصول/ على مثل تلك الأوسمة/ التي تزيد/ من شهية القتل" [٥٠] .

ولا تقول مجموعة (الطائر الذي ابتل بماء الشمس) هذا حسب، ولا يركن شاعراً إلى عرض وجعه وأساه مما عاشه وشهده في سنيّ عمره، عبر وقائع أيامه، بل سيُدخل متلقيه في قصيدة (كِليني لهمّ .[٥١] ص١١١ وما بعدها) في أجواء الموروث الشعري العربي القديم، محيلاً إلى قصيدة (النابغة الذبياني) بنص معاصر متميز، بينما سيجعل من روح ملاحمنا وأساطيرنا الأولى التي وصلتنا عبر رُقم الطين، نصاً شعرياً معاصراً متميزاً كذلك عنوانه (هو الذي رثى كل شيء . ص١٢٣)، أهداه إلى الصديق العزيز الناقد (حاتم الصكر البارّ المتألم)، بعد أن كان . الشاعر . قد أفاد ضمناً من روح الحاضر والتاريخ الإنساني والإبداعي منه تحديداً، في العديد من نصوص مجموعته التي أفصحت عن روحه التي تألقت في نصوصها، وفي ما أشارت إليه من مدلولات الوجع الظاهرة والمغيَّبة.. بما تختزن من "بقايا" روح طفولة أرادت أن تظهر بعفوية.. ونجح الشاعر في إطلاقها "طائراً مبتلاً بماء الشمس" بالفعل.

كلما أقرأ جديدة تترسّخ في ذهني مجموعة من القناعات التي تجدد ما قلته في نتاجه من قبل، فهو شاعر يتقن استخدام أدواته بمهارة لافتة للنظر، ونصوصه كاشفة عن ثقافته المتراكمة وسعة تجاربه الحياتية التي تشكّل مهاد موضوعاته المختلفة، وهو حريص على أن ينجز نصوصه بعيداً

عن صخب الوسط الثقافي ومناكداته وعلاقاته المتشابكة ولذا لم يحظَ باهتمام نقدي يلاحق تجربته الإبداعية الغزيرة، رغم أنَّه من المشتغلين المثابرين منذ أكثر من أربعة عقود ملأها بنتاجات مهمة في أدب للكبار، وأزعم أن محمد كاظم جواد يتصدّر (الآن) مع قلة لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحدة، ساحة الكتابة للطفل، وهذا ما تؤكده إصداراته الأنيقة التي احتكرتها دور نشر معروفة في بيروت والشارقة وفلسطين ودبي تهتم بهذا المجال من الثقافة المتخصّصة، دع عن كل هذا إبداعاته الشعرية والقصصية التي أصدرتها دائرة ثقافة الطفل في بلدنا العراق وها هو في مفتتح (٢٠١٨) يتحفنا بمجموعته الشعرية الجديدة ((بريق أسود)) ليؤكد حضوره الفاعل وانصرافه الجدي لمشروعه المعرفي الجميل، في هذه المجموعة الصغيرة التي ضمت أربعين نصاً برهن محمد كاظم جواد على اتقانه ومهارته وهذا ما تجسَّد في حسن اختياره لعنوانات نصوصه الثرية بقدراتها التأويلية التي تمنح القارئ فرصة التأمل والتفحص المفضي إلى فك شفراتها والتماهي معها بفاعلية منتجة.

للأعمى شهوة الطريق

ستلقنه العثرات دروس العزلة .....

وأخـــــيراً:

سأكتفي بقدرٍ قليلٍ

من الصمتِ

وأكتوي بحريق هائلٍ

من الأسئلة .....[٥٢]

وفي الختام شكراً لك أيها الرائي محمد كاظم جواد وشكراً لنزيف مواجعك في (بريق أسود) فقد أمتعتنا رغم ما فيه من مكابدات تنضح شعراً جميلاً .

الخاتمة

ان محمد كاظم شاعر لديه تجربة هادئة للغاية، يكتب كل ما يراه، لكنه يعيد المشهد ويبني تصوراته بالمقلوب وفي احيان اخرى مثلما يراه الواحد ولحظة ما يجد بأن شعره يتحرك بطاقة نحو الامام ويغامر بزيارة الشاعر ويعقد معه صداقة لينة قبل قطرات الزهر المتخيل عندما يحتاج الشاعر حب الحنين للمكان الذي نقر فيه الغرائبي نغيمات المهاجر بعد لحظات.

السخرية الذكية العابرة من خلال وضع الذات في مواقف ومفارقات مؤلمة تشي بما يفعله أو يتعرّض له المتطفلون فوق السقف الأدبي والذين سرعان ما يتهاوون من الحواف الحادة المرعبة التي تضعهم أمام الامتحان العسير وتكشف ضعفهم وهزالة اجسادهم الشِعرية وارتجاف أقدامهم

في أول مضمار يحاولون الجري عليه الى جنب الموهوبين الحقيقيين الملتزمين بأصول ومتطلبات النجاح وفي الحقيقة يُعَدُّ هذا المنجز (اريد ان اكون شاعرا) ألأوّلَ من نوعه من حيث أسلوب معالجته للموضوع الذي اختاره محمد كاظم جواد وهو موضوع مثير يستحق الدراسة واعتباره كتاباً رائداً في صنف جديد من أدب (النقد الناعم) الساخر الذكي المختص برصد خطايا (الشعراء السابلة)

وتظل متروكات المرتحل اثار الافرشة والوسائد التي احتضنها الذاهب الى حيث لم يكن له بكل ذلك من قرار هو الذي سيحدد الى اين ؟ محمد كاظم هادئ وليس سهلاً جس هدوءه فالطريق نحو قصائده سالك، عندما تقرأ ما تريد منها، تعقد معك صداقة تترك ملامحها كالآثار التي يلتفت اليها المهاجر وسط مكان لا احد فيه، المكان يودع المغادر والنسوة فيه يلوحن للأمان والخيام التي تعيش وحيدة، لكنها تتحدث مع المرويات العالقة بستائر الخيام الداخلية والتي تتحول ذاكرة لكل من ضيفه المكان والتف به وقت اشتداد عصف الليل الصحراوي وحنين الجسد للاخر. لذا دائماً ما تنعقد صداقات مع الغائب من خلال حضوره الشعري. ولان المحكي لا زمن محدد له، بل هي مفككات دائماً، لكن وحدتها المتراصة، تتضح كتلة واحدة عبر الشفويات الموروثة، حافظة اسماء كبار السن رجلاً ونساء. هذا التجاور والنفي والارتحال كلما ملامح ليست ظاهرة كما هو معروف باليومي بل هي مبرقات وتظل مترددة بين من هو قادر على ان يدب على الاراضي المتباعدة لكن الفرد / الكائن الداخل مع الصوت الشعري وايضا مع الراوي الاكثر حضوراً وسيادة، فهو الاكثر اغتناء وخسارة، لأنه لحظة رحيله لمكان لا يعرفه تفاصيله، لكنه غير مختلف كثير وتكرر تغيرات الامكنة، جعلت من شاعر حساس مثل محمد كاظم اكثر رهافة وهو يختار مكانه الجديد وايضا لحظة الهروب عنه، لان الوحدة في المكان / الصحراء موحدة، وهروب ويتضح الانكسار حلياً في شفويات الشاعر الاكثر وجعاً وانكساراً. [٥٣]

الهوامش

١.ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، (القاهرة : المعارف ، بلا : ت) ، ج١ ، ص٣٩ .
٢.عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط٣ ، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠م) ص٢٩.
٣.هتشنسون : معجم الأفكار والأعلام ، تر: خليل راشد الجيوسي ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٧م) ص١٢.
٤.علي عبد الرحيم كريم المالكي : ثنائية الذات والآخر في شعر السياب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل – كلية التربية – قسم اللغة العربية وآدابها – أدب ، ٢٠٠٧م ، ص١٥ .
٥.فاطمة حمد المزروعي : تمثيلات الآخر في أدب قبل الإسلام ، (أبو ظبي : هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي ، ٢٠٠٧م) ، ص٣٧ .
٦.سعد البازعي : الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، (المغرب : المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٨م)، ص٣٤ .

٧.المصدر السابق نفسه ، ص٣٤ .
٨.ينوه الباحث الى انه يرادف بين مصطلح (الذات) ومصطلح (الانا) في بحثه الحالي ، لانه وجد ان المصطلحين يستعملان بنفس الاطلاق غالبا ، الا ما ندر كما في دراسات (فرويد) النفسية .
٩.نادر كاظم : تمثيلات الآخر – صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٤م) ، ص٢٠ .
١٠.حسين العودات : الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، (بيروت : دار الساقي ، ٢٠١٠م) ، ص١٩ .
١١.فاطمة حمد المزروعي : تمثيلات الآخر في أدب قبل الإسلام مصدر سبق ذكره ، ، ص٣٥ .
١٢.احمد ياسين السليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ، (دمشق : دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م) ص٩١ .
١٣.المصدر السابق نفسه ، ص١٠٤ .
١٤.بول ريكور : الذات عينها كآخر ، تر ، جورج زيناتي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥م) ص٥٨٨ .
١٥.محمد الخباز : صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي) ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩م) ص٢٣ .
١٦.عبد العظيم رهيف السلطاني : خطاب الآخر – خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجاً ، (ليبيا : دار الكتب الوطنية ، ٢٠٠٥م) ص ص١٦-١٧ .
١٧.صلاح صالح : سرد الآخر – الأنا والآخر عبر اللغة السردية ، (المغرب : المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٣م) ص١٠ .
١٨.جورج طرابيشي : هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية ، (بيروت : دار الساقي ، ٢٠٠٦م) ص١٧٣ .
١٩.ينظر الأسس النفسية للأبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف: ٨١
٢٠.ينظر: الأنا والهذا، فرويد: ٩، ١٦
٢١.الأنا والهذا، فرويد: ١٦، ٢٧
٢٢.الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف: ١١٨
٢٣.الأنا والهذا، فرويد: ٣٨
٢٤.المصدر نفسه: ٢٤
٢٥.محمد كاظم جواد ، بريق اسود، ص٥.
٢٦.محمد كاظم جواد ، بريق اسود، ص١١.
٢٧.جماليات المكان– غاستون باشلار، ترجمة : غالب هالستار، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، طب (...)، ص٨٩.
٢٨.محمد كاظم جواد ، بريق اسود، ص١٣.
٢٩.محمد كاظم جواد ، بريق اسود، ص١٣.
٣٠.محمد كاظم جواد ، بريق اسود، ص٢١.
٣١.ينظر: اتجاهات الشعر ، صلاح الدين الهادي: ٥٢
٣٢.ينظر: فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف: ١٤
٣٣.محمد كاظم جواد ، بريق اسود، ص٤٠.
٣٤.الألتزام في الشعر العربي، : ١٥

٣٥.ديوان زارني الشعر ، ص٣٣.
٣٦.الطائر الذي ابتلّ بماء الشمس ، ص٢
٣٧.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١٢٣
٣٨.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ،ص ١٢٥ وما بعدها
٣٩.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١٢٦
٤٠.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص٦
٤١.ديوان الطائر ، ص٩
٤٢.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١٣
٤٣.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١٤
٤٤.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١٥
٤٥.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١٨
٤٦.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص٥١
٤٧.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص٦١
٤٨.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص٦٣
٤٩.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص٦٩
٥٠.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١٠١
٥١.ديوان الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١٠١ وما بعدها
٥٢.الطائر الذي ابتل بماء الشمس ، ص١١١
٥٣.بريق اسود ، ص ـ ٨٩
٥٤.غانم عمران المعموري ، دراسة في ديوان زارني الشعر لمحمد كاظم جواد، ص٣

قائمة المصادر

١.ابن منظور : لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم الشاذلي ، (القاهرة : المعارف ، بلا : ت) ، ج١ ،.
٢.عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، ط٣ ، (القاهرة: مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠م).
٣.هتشنسون : معجم الأفكار والأعلام ، تر: خليل راشد الجيوسي ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠٠٧م).
٤.علي عبد الرحيم كريم المالكي : ثنائية الذات والآخر في شعر السياب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل – كلية التربية – قسم اللغة العربية وآدابها – أدب ، ٢٠٠٧م ،.
٥.فاطمة حمد المزروعي : تمثيلات الآخر في أدب قبل الإسلام ، (أبو ظبي : هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، المجمع الثقافي ، ٢٠٠٧م) ،.
٦.سعد البازعي : الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف ، (المغرب : المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٨م)،.
٧- .نادر كاظم : تمثيلات الآخر – صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٤م) ،.
٨-.حسين العودات : الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين ، (بيروت : دار الساقي ، ٢٠١٠م) ،.
١٠-.احمد ياسين السليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ، (دمشق : دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م).
١١-.بول ريكور : الذات عينها كآخر ، تر ، جورج زيناتي ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥م).

١٢-.محمد الخباز : صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي) ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩م).
١٣-.عبد العظيم رهيف السلطاني : خطاب الآخر – خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجاً ، (ليبيا : دار الكتب الوطنية ، ٢٠٠٥م).
١٤-.صلاح صالح : سرد الآخر – الأنا والآخر عبر اللغة السردية ، (المغرب : المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٣م).
١٥-.جورج طرابيشي : هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية ، (بيروت : دار الساقي ، ٢٠٠٦م).
١٦-.جماليات المكان- غاستون باشلار، ترجمة : غالب هالستار، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، طب

المصادر العربية المترجمة

List of sources

1- Ibn Manzur: Lisan al-Arab, edited by: Abdullah Ali al-Kabir, Muhammad Ahmad Hasb Allah, and Hashim al-Shazly, (Cairo: Al-Ma'arif, without: T), vol. 1.،
2- Abdel Moneim Al-Hafni: The Comprehensive Dictionary of Philosophical Terms, 3rd edition, (Cairo: Madbouly Library, 2000 AD)
3- Hutchinson: Dictionary of Ideas and Media, Trans.: Khalil Rashid Al-Jayousi, (Beirut: Al-Farabi Publishing House, 2007 AD)
4- Ali Abdul Rahim Karim Al-Maliki: The duality of self and other in Al-Sayyab's poetry, unpublished master's thesis, University of Babylon - College of Education - Department of Arabic Language and Literature - Literature, 2007 AD.،
5- Fatima Hamad Al Mazrouei: Representations of the Other in Pre-Islamic Literature, (Abu Dhabi: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage, Cultural Foundation, 2007 AD)
6- Saad Al-Bazei: Cultural Difference and the Culture of Difference, (Morocco: Arab Cultural Center, 2008 AD.)
7- Nader Kazem: Representations of the Other - The Image of Blacks in the Intermediate Arab Imaginary, (Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2004 AD)
8-Hussein Al-Awdat: The Other in Arab Culture from the Sixteenth Century to the Beginning of the Twentieth Century, (Beirut: Dar Al-Saqi, 2010 AD).
9-Ahmed Yassin Al-Sulaymani: Artistic manifestations of the relationship of the self to the other in contemporary Arabic poetry, (Damascus: Dar Al-Zaman for Printing, Publishing and Distribution, 2009 AD).
10- Paul Ricoeur: The Self itself as Other, by Georges Zenati, (Beirut: Center for Arab Unity Studies, 2005 AD).
12-Muhammad Al-Khabaz: The Image of the Other in Al-Mutanabbi's Poetry (Cultural Criticism), (Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 2009 AD.(
13-Abdul Azim Raheef Al-Sultani: The Discourse of the Other - A Discourse of Criticism of Modern Literary Writing as an Example, (Libya: National Book House, 2005 AD).
14-Salah Saleh: Narrating the Other - The Self and the Other through Narrative Language, (Morocco: Arab Cultural Center, 2003 AD).
15-George Tarabishi: Heresies about democracy, secularism, modernity, and Arab resistance, (Beirut: Dar Al-Saqi, 2006 AD).
16-Aesthetics of Place - Gaston Bachelard, translated by: Ghaleb Halstar, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Medicine.